جلال الدين الرومي

الروح لا تملّ من العاشقين



ترجمة: خالد الجبيلي

منشورات الجمل

شعر

جلال الدين الرومي: **الروح لا تملّ من العاشقين**، شعر

جلال الدين الرومي

الروح لا تملّ من العاشقين

شعر

ترجمة: خالد الجبيلي

منشورات الجمل

جلال الدين الرومي: **الروح لا تملّ من العاشقين**، شعر، الطبعة الأولى
ترجمة: خالد الجبيلي

تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٣٣٠٤
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ - بيروت - لبنان

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

إلى أين أنت ذاهب أيها المسافر الغالي

أتتوق إلى البحر مثل سمكة؟

إنك تقبع في قلبي حيثما ذهبت

ولا يمكن أن يروي عطشك

شيء إلا ذلك البحر.



لا تكن كسولاً

إما أنك تأكل كثيراً

أو تنام لفترات طويلة.

عندما تسمع موسيقى العشاق

اقفز وانضم إلى دائرتهم.



عندما تكفّ عن الإعجاب بنفسك

وتدع عيون القلب

تفتح بصيرتك على عوالم فسيحة أخرى

عندها، يصبح كلّ ما تفعله،

موضع إعجاب الجميع.

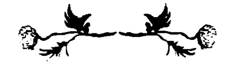


لا يُكشف عن سرّ الحق

بالتخلي عن ثروتك أو مقامك

لا يمكن أن تمجد القلب بمجرد كلمات،

الألم هو الثمن الذي على القلب أن يدفعه.



يجب أن يكون المرء قوياً

ليتحمّل ألم الشوق الحارق؛

والاندفاع نحو الاتحاد ليس هو الحلّ.

في دولة الفراق يحتاج المرء

إلى كل قواه.



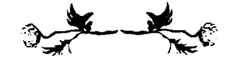
لم يستطع أحد أن يحلّ معضلتي

ولم يتمكن أحد من إخباري من أين أتيت.

الآن، بعد أن أصبحت تائهاً

عند مفترق الطرق، قلبي ينزف،

أتساءل، أين هو الطريق إلى البيت.



مؤرقاً بالأسئلة طوال عمري،

كالمجنون، رحت أقرع الباب.

وعندما فُتح!

رأيتُني أنا الذي كنت أقرع من الداخل.



لقد جلبتَ الخلاص للمعذبين،

وقدمتَ كأس الحبور للحزانى،

لكنهم نسوا منذ أمد بعيد.

قل لي، إن كنت لن تقدم لهم الكأس مرة أخرى،

فماذا ستحاول أن تعلّمهم؟



إنك تأتي متأخراً إلى الذين هاموا في العشق،

لكنك عندما تأتي، فإنك تأتي بكل جبروتك؛

لطيفاً كالغزال، مهيباً كالأسد،

لكنك لا تأتي أبداً من دون سيفك البتار.



أحياناً تصمُّ أذنيك عن سماع توسلاتي،

حتى إنك لا تدعني أقبّل قدميك.

لا يهمُّ إن أنت أغرقتني أم أحرقتني،

لأنك سيدي وأستاذي المطلق.



منذ أن تهربت من معانقتي،

لم يرنى أحد لا أنتحب.

فأنت تقبع دائماً في قلبي وفي روحي؛

أرجو أنك لن تنساني أيضاً.



كم يشعر المرء بالوحدة في بحر الله

لا شاطئ على مرمى النظر!

إننا، مثل السفن والسحب في الليل،

لا نبحر إلاّ بنعمة نوره.

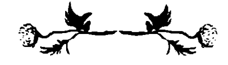


ملأت الروض بالشموع هذه الليلة،

وأعددت المائدة بالخمرة والحلوى،

ثم ناديت العازفين.

كم أتمنى ان تكون هنا!

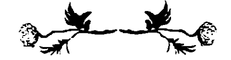


متُّ ذات يوم ولم يذرف أحد دمعة،

لذلك، إن عشتُ ثانية فسأعرف كيف أكون.

إنك تلاحقني بحديثك الجاهل

الذي يبدو لي فارغاً من المعنى.



الزمن كفيل بأن يسكت صخب الغطرسة

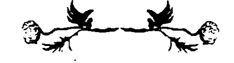
التي تملأ رأس كل رجل.

ذئب العدم،

سيقطع أوصال القطيع.

وطوفان الموت،

سيجرف معه كل شيء.



من يمكنه أن يرقى بروحنا؟

إنه الواحد الذي منحنا الحياة، *الملك*

الذي يغطي، أحياناً، عينَيْ باشقه،

ويرفع، أحياناً، الغطاء عنهما،

ويطلقه على فريسته.



يقولون إن نور الله

ينبعث من ستة اتجاهات.

«من أين؟» يسأل الخلق

متلفتين يمنة ويسرة.

كم أتمنى ألَّا تنظر لوهلة إلى أي اتجاه.

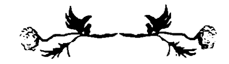


كهف مخبأٌ في داخلك

وخلفه عجائب ومعجزات لا يمكن تخيّلها.

لكل امرئ عمل وعاشق

لكن العاشق الخفي هو الأشدّ إعجازاً وروعة.



عندما تنتهي الحياة، نُمنح حياة أخرى.

العشق ماء الحياة الأبدية.

عندما تلج ذلك البحر الواسع،

ستعرف أن كل نقطة فيه

تطفح بالحياة.



أيها القلب، في هذا الطريق الكلمات جوفاء

على باب الاتحاد،

يجب أن تستسلم.

لن تحلّق أبداً إلى عنان السماء

حيث تطير طيوره،

إلاّ إذا تخلّيت عن جناحيك.



الروح التي تحمل صورتك، أيها الحبيب

لا تذوي ولا تبهت أبداً.

وهلال القمر

لا يؤذن إلاّ ببداية البدر.



أيتها الروح الغاليةِ، ابتعدي عن التافهين،

ولا تتقرّبي إلّا من أصحاب القلوب النقية.

فالطيور على أشكالها تقع.

الغراب يقودك إلى المقبرة،

والببغاء إلى قطعة السكر.



قلتُ، «أرني ماذا أفعل».

فقال: مت.

قلتُ، «الماء أضحى زيتاً».

فقال: «مت».

قلتُ، «سأصبح فراشة تدور حول نورك».

فقال: «مت».



جئتَ بغتة وسرقتَ

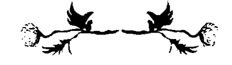
ثلاثة أشياء مني:

الصبر من قلبي،

واللون من وجهي،

والنوم من عينيّ.

آه، أبارك اليد التي لا يدركها العقل.



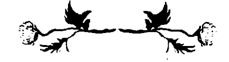
أتيتَ من الكرة السماوية،

لكن أغوتك هذه الهيئة الطينية.

وتظن أنك تنتمي إلى التراب.

لِمَ هجرتَ ذاك

الذي هو جوهرك؟



الرقص ليس أن تقفز على قدميك على الفور،

وترتفع من دون ألم في الهواء كالغبار.

لكي تصعد فوق كلا العالمين،

يجب أن ترقص في دم ألمك،

وأن تتخلى عن حياتك.



إنها شهواتك التي تبعدك

عن البحث عن الحبيب.

إن كنت تبحث عن الاتحاد،

فعليك أن تدخل روضة الشوق.



مع أن الطريق لا ينتهي أبداً

فباشر خطوة ولا تتوقف عن السير.

لا تنظر برعب إلى المسافة أمامك.

على هذا الطريق ليكن قلبك دليلك،

لأن الجسد متردد وممتلئ بالخوف.



إننا نعشق العشق

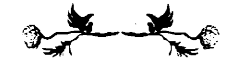
لأن العشق خلاصنا.

دليلنا هي الروح،

والعشق ماء الحياة.

ويل لمن لا يستطيع أن يجد المنبع،

لأن طريقه يسدّه جهله.

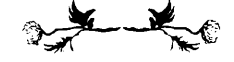


لقد وطأت الأرض، فولدت الأرض،

الحبلى بالبهجة، أزهاراً لا نهاية لها.

ووصلت الفرحة إلى السماء.

فنظر القمر بدهشة إلى النجوم.



العالمان اللذان نتخيّلهما

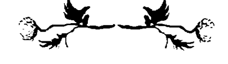
هما دار إقامة

نأتي منهما ونذهب.

وما القصص الكثيرة التي

نسمعها عن الروح

سوى قصص حوريات.



سألته «ماذا عليّ أن أفعل؟»

فقال: *هذا هو السؤال.*

قلت: «هل هذا كل ما يمكنك أن تقوله؟»

فقال: «*أيها الباحث، لا تكفّ عن السؤال.*

ماذا عليّ أن أفعل؟»



لا تخف، فهناك دائماً خمر

إن كنت متعطشاً للعشق.

لا تخف، فهناك دائماً ماء

إن كانت شفتاك جافتين.

لا تخشَ هلاكك، ففي داخلك

يقبع كنز دائماً.

افتح عينيك، لأن هذا العالم

ما هو إلَّا حلم.



لقد سرقنا ضوء القمر

وجلبناه إلى البستان

لننفض النوم عن أجفان الأزهار.

استيقظوا، فإن سفينتنا

تبحر نحو الجليد منذ أمد بعيد،

وآن الأوان لأن تبحر في البحار الشاسعة.



ابق تحت ظل العشاق

لأن وهج الشمس سيحرقك.

ابق بالقرب منهم وفي حمايتهم،

فذات يوم، كالشمس، ستبدأ تشرق.

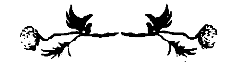


نم يا صديقي، لكنك إذا نمت

فإن نور الحق سينسل إلى جانبك دون أن تفطن له.

نائماً في عتمة الليل

ستفوّت روعة الفجر.



أيها القلب، إن أردت أن تجلس بجانب شوكة،

فماذا عساي أن أفعل؟

إذا لم تكن تريد أن تقطف أزهاراً

فماذا عساي أن أفعل؟

إذا لم تكن ترى جماله

منيراً العالم،

فماذا عساي أن أفعل؟



يَعِد العشق

بأنك إذا منحت حياة

فستتلقى آلافاً مقابل ذلك.

أنصت جيداً

لأن طريقة العشق

أن يشدّك من أذنك

ليقربّك منه.



إن جسدك منسوج

من نور السماء. هل تعرف

هل تعرف أن نقاءه وخفته

هما موضع حسد الملائكة

وشجاعته، تُبعد حتى الشياطين



أمضيت أياماً وليالِيَ

في الأمل.

لم يفارقني وجهك قط.

الآن، بعد أن مضت حياتي

فإن أملي سيعيش بعدي.



لكل واحد صديق، أو حبيب،

أو مهارة أو عمل.

أما أنا فوحيد

وحلم محبوبي مخبأ في زاوية قلبي.



عندما تتخمّر سلافة العشق

نسحب كل ليلة إلى الحانة

لنجلس بين العشاق

لأنهم هم يعرفوننا جيداً.



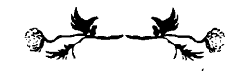
أيها القلب،

لا تدع صدأ الحزن يدنو منك،

لا تهدر وقتك في صحبة سطحية.

فعندما ترضى بالقليل،

فإنك تستصغر العالم.



أين هو ذاك القمر الذي لا يشرق ولا يغيب أبداً؟

هل الروح في الداخل أم في الخارج؟

دع عنك هذه السخافات ولنتحدث بصراحة!

العالم كله هو، لكن قل لي،

أين هما عيناك؟



البهجة تعمّ المدينة كلها،

حتى السماء والأرض في نعمة.

لا شيء يتذمر إلَّا الحزن

لأنك حررت الجميع منه.



نداوة العشق

حوّلت كتلة طين إلى إنسان

واهتزّ العالم برمته.

مئة رمح ثقب شرايين الروح.

وسقطت قطرة على الأرض،

وأطلقنا عليها اسم «القلب».



ألف جمال يملأ الروض:

شذى الورد،

وخرير الماء المتدفق ببطء في الجدول.

لكن كيف بوسع المرء

وصف ما لا يمكن وصفه؟



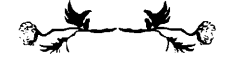
قدما مَنْ جديرتان

بدخول الروض؟

عينا مَنْ جديرتان

برؤية شجر السرو والياسمين؟

قدما قلب محطم وعيناه.



قلبي يندفع إلى الروض،

ويتذوق بحبور كلّ الأطايب.

لكن العقل يتجهم، مستنكراً

حماقة القلب.



الفراق يقصم ظهر الأمل،

يدا الاشتياق تقيدّهما قساوة الاشتياق

لكن العاشق لا ييأس أبداً.

بالنسبة للقلب الملتزم

كل شيء جائز.



لا تتركني،

اختبئ في قلبي كما يختبئ السرّ،

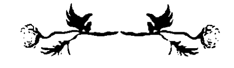
التفَّ حول رأسي كعمامة.

«آتي وأذهب كما أشاء»،

تقولُ، «رشيقاً مثل نبضة قلب».

يمكنك أنْ تستفزني كما تشاء

لكن لا تتركني أبداً.

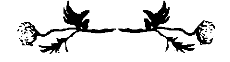


لماذا الحزن يطوف حول القلب؟

هل تجذبه القلوب الحزينة والباردة؟

لأن القلب العاشق بحر شاسع،

أمواجه تجعل أعلى القباب تدور.



خبّر نسيم الصبح

أنك رأيت قلبي الملتهب.

خبّره أن لهيب قلبي

قد أحرق كل الاشواك

في طريقي.



ألقيت بقلبي إلى الريح

وتبعتك.

ذات يوم حملت الريح لي رائحتك

فشمّها قلبي بامتنان

وتناثرت في الريح.



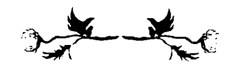
يمكنني أن أمضي حياتي كلّها

أستمتع برؤية صورة الصديق.

لكن ما إن يلمح قلبي الصديق،

حتى يضحي الألم أثمن

وأغلى من ألف متعة.



إن حدّقتُ في وجه حبيبتي

فقد ترتبك وتحمرّ خجلاً ،

وإن لم أنظر إليها ،

فستظن أني أهملها .

أستطيع أن أرى النجوم منعكسة

على ماء وجهها الدافئ،

لكني إذا أشحتُ بعينيّ،

فإني سأفقد صفائي .

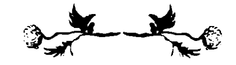


أيها القلب، تحمّل ألم الشوق بصمت،

لأنه الدواء الناجع.

أكبر تضحية هي أن تكبح شهواتك،

وتتخلى عن النفس.



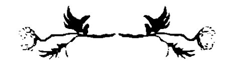
مثل كأس، جسدي يحمل قلبي،

وأفكاري مثل خمرة طازجة.

ما المعرفة إلاّ فخ.

كيف أعرف؟

فقد تلقيت هذه الرسالة من القلب.



الكنز الذي أكتنزه في قلبي

موضع حسد الجميع.

أقسم بالله

لا يمكن أن يكون أحد أسعد مني!

أسمع عن الحزن

لكنّه لا يعني لي شيئاً.



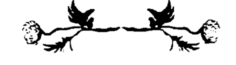
البارحة، كان البلبل يغرِّد

أغنية جميلة بجانب الجدول:

«تستطيع أن تصنع وردة

من العقيق والزمرد والذهب،

لكن هل سيكون لها رائحة؟»



في عيون الناس

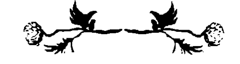
فإن العاشق الأشعث

الذي يمتطي حصان الشوق

مجنون.

لكن المجانين حقاً

هم الذين لا يقدرون أن يدركوه.



قد نعرف من نحن أو قد لا نعرف.

قد نكون مسلمين أو يهوداً أو مسيحيين.

لكن حتى تصبح قلوبنا

القالب لكل قلب،

فلن نرى إلا خلافاتنا.

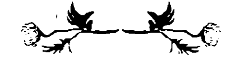


لن أتخلّى عن هذا الألم بسهولة،

لن أتخلّى عن هذا الشوق حتى أعيش.

إن تذكّره أحلى ألم

لا أبادله بأي دواء.



أن أعيش من دونك

يعني أن أُسلب من الحب

وما قيمة الحياة من دونه؟

أن أعيش من دونك

هو الموت بالنسبة لي، يا حبيبي

لكن البعض يطلقون عليه حياة.

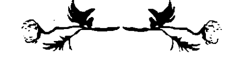


الملك الذي سرق قلبي

بعث برسالة مع فراشة.

تقول: «أنا مُلكٌ لك»

فاشتعلت مئة شمعة.



أنت الماء،

ونحن النباتات العطشى.

أنت الملك،

ونحن الشحاذون عند الباب.

أنت الكليم،

ونحن صوتك.

فكيف لا نجيب دعوتك؟



أريد عاشقاً بقلب مُتّقد،

يحارب العالم والنجوم؛

عاشقاً لا يهاب سفك الدماء أو القتل،

ولا يستطيع ماء إطفاء ناره.



الرمانة التي رأيتها البارحة

بلون وجهك المتوهج،

أضرمت النار فيّ،

وجعلت وجهي شاحباً رمادياً.

فكيف تتوقع أن أثق بك؟



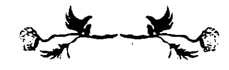
في الليلة الماضية، بين جمع من الناس

لمحتُ حبيبي.

كنت محرجاً لمعانقته

فوضعت وجهي على خده

متظاهراً بأني أهمس شيئاً في أذنه.



لا تقنط أبداً، يا قلبي،

فالمعجزات تقبع في المخفيّ.

وإذا أصبح العالم كلّه ضدك،

فركِّز عينيك على الصديق.



يا نور عينيّ، لقد عاد البلبل.

سنتلاشى في الروض

وسنصبح أزهاراً

كالسوسن والورد.

سنصبح ماء ونتدفق

من روض إلى روض.



إني أدور وأدور في وجد!

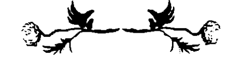
البلبل الثمل يغرّد في أذني.

أسمع صوتك الفتّان في الريح،

خيالك يلمع فوق صفحة الماء،

والعبير الرهيف الذي يملأ الهواء

مألوف كثيراً...



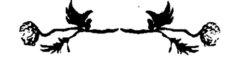
هل وجهك زهرة جميلة

أم عذاب حلو؟

إني لا أشتكي

لكن قلبي يريد

أن يُسمعك أحزانه.



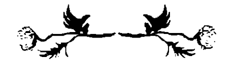
الله وحده يعلم

ماذا يمكن أنْ تكون هذه البهجة،

هذه الضحكة التي تغمر قلبي!

لعل الريح اللعوب تنثر

بتلات ورد قلبي.



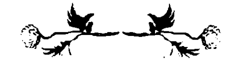
العشق الأبدي لا يتوقف عن الدوران

حول قلبي الخاشع.

ومبتسماً، سأنبثق من الأرض

كشجرة، لأن ماء الحياة

يدور حولي بلا توقف.



شرارة تنبعث

من حزن قلب يحترق.

هل سمعت قط

كيف أن أَنَّة قلب محطم

تلامس الحبيب؟



إني مبتهج

لأن قلبي يرحب بالحزن

لأن الحزن الذي لا تستطيع

الأرض والسماء أن تراه

يحتويه قلب صغير

بحجم عين إبرة.



العشق موجود منذ بداية الزمن

وسيظل العشق إلى الأبد.

وفي يوم القيامة

لن يعبر القلب الخالي من العشق

الباب.



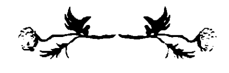
أضحيتُ مجنوناً ومحتاراً.

خذ بيدي.

حتى لأكثر البائسين صديق.

إني تائه من دونك.

خذ بيدي!



أيها العارف، هل تعرف

ما هو الليل؟

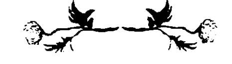
إنه ملاذ العاشقين.

وفي هذه الليلة المجيدة

فأنا سكران مع القمر.

لقد هام القمر عشقاً

وجنّ الليل.

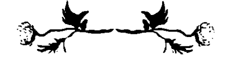


فيِ العشق، اطلب الجنون،

وحياة مهجورة وعقلاً مسلوباً.

اطلب مغامرات خطيرة

في صحارى مليئة بالدم والنار!



تردّد

وسأمزّق صبرك.

نم،

وسأسلب النوم من جفنيك.

انقلبْ جبلاً

وسأضرم النار فيه.

تحوَّل إلى محيط

وسأشرب ماءه كله.

أيها العاشق، أخبر الليلة

أن يومك

لن ينتهي أبداً بين ذراعيها.

إن دين العشق بحر لا شاطئ له

يغرق فيه العشاق

من دون آهة،

من دون صيحة.



هل أفكّر برياض، أيها الحبيب،

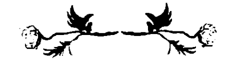
ووجهك قابع بجانبي؟

هل أتوق إلى نور، أيها الحبيب،

وأنا مضاء بنار عشقك؟

يقولون إن النوم يقوّي العقل،

لكن هل يحتاج العاشق إلى عقل؟



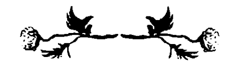
نار العشق تتأجّج في قلبي

وأحرقت كل شيء.

وركنت كتبي وعرفاني وعقلي

على الرف.

الآن لا أكتب إلاّ الشعر.



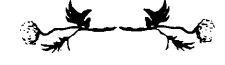
في مطبخ العشق

الجَميلون فقط هم الذين يُقتلون.

الموت لا يخيف عاشقاً صادقاً

لأن الذين لا يموتون في سبيل العشق

هم مجرد أجساد هامدة.



عندما يأخذك العشق على حين غرة،

اجلس آناء الليل والنهار

عند باب حلقة العشاق المجذوبين.

فما إن تفكّ السرّ في حلقتهم

حتى تستطيع أن تعبر ما وراء الخَلقِ

وتجلس عند باب الخالق.



إني أعشق العشق،

والعشق يعشقني.

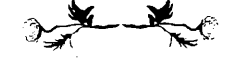
جسدي يعشق الروح،

والروح تعشق جسدي.

لقد أشرعتُ ذراعيّ للعشق

وضمني العشق إليه

كعاشق.

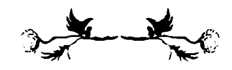


يا ربّ، ابعث لهم عاشقاً فظاً،

دعهم يحترقوا شوقاً

كي يعرفوا شدّة الألم

الذي يعتري العاشق.



من شفتيك،

السخرية جميلة كالياقوت

الذي يشتعل ناراً.

من شفتيك،

السخرية رقيقة كالنسيم

يداعب الأزهار.



لا تهجرني،

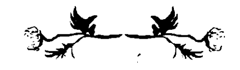
كن صديقي، مؤازري، حبيبي.

كن بلبلي الفَتّان، حديقتي.

لا تهجر صديقك الوَحْدانِيّ.

الليلة، ليلة كريمة ورحيمة،

فلا تهجرني.



روحي،

اعرفي وشاهدي الروح الخالدة.

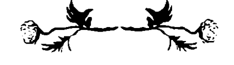
قلبي،

اعرف وأكرم ضيفك.

جسدي،

اعلم أن لا حيلة ستنقذك

من الواحد الذي يبحث عنك.



أعرفُ أن روحي تنتمي

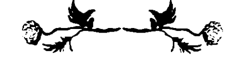
إلى روح جميع الأرواح.

أعلمُ أنني أنتمي إلى مدينة

الذين ليس لهم مكان.

لكن، كي أجد طريقي إلى هناك

يجب أن أتخلى عن كل معرفتي.

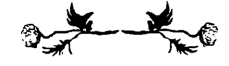


صفحة واحدة من كتابنا

ستجعلك محتاراً إلى الأبد.

لحظة حقيقية واحدة عند قدمي القلب

ستحوّل أساتذتك إلى تلاميذ.



الخضرة في كل شجرة

هي أنت.

الجمال في كلّ روض

هو أنت

ثروتي، علمي، أستاذي

هي أنت

الخلوة، النقاء، والحُجَّة

هي أنت

لا توجد هناك حقيقة

إلَّا أنت



عندما حلّقتْ روحي

إلى الكرة السماوية المباركة

تحررت من طغيان

«لماذا» و «كيف»؟

وانقشع أخيراً

الألف حجاب

وأصبح باستطاعتي رؤية

السرّ المحجوب.



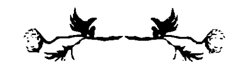
أقبلَ العشق يتدفق

كالدم في عروقي

وأفرغني من نفسي.

الآن، بعد أن أصبحت ممتلئاً بالحبيب

أصبح لديَّ اسم فقط.

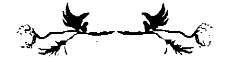


أيتها الزنبقة، تعلّمي اللون من وجهي،

أيتها الزهرة، تعلّمي من قلبي كيف تعزفين العود

أيها القدر، عندما ينطلق نفير الاتحاد

تعال وتعلم الموسيقى.



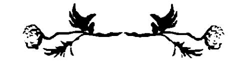
القلب النقي، المنفتح على النور

سيمتلئ بجوهر الحقّ.

قد ترى جسدي

لكنّي لستُ إلَّا ذرة ملح

تنماثُ في بحر العشق.

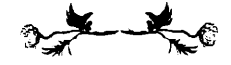


الماء لا يملّ أبداً من السمك،

والسمك لا يملّ أبداً من الماء.

الروح لا تملّ أبداً من العشاق،

والعشاق لا يملّون من الروح.



عندنا روح،

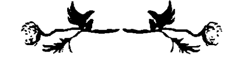
لكن ماذا لدى الروح؟

الخبز يقيم أود الجياع

لكن ماذا يقيم أود الخبز؟

في الحياة، يمكن مقايضة أي شيء

سوى مصدر الحياة نفسها.



طار حصاننا على أجنحة العشق

من أرض العدم.

وأضاءت ليلتنا

بخمرة الاتحاد.

من تلك الخمرة، لن تجفّ شفاهنا أبداً

ولن يأتي الصباح أبداً.



شربتُ من ماء الحياة

وتلاشت كل أمراضي.

دخلتُ روضة الاتحاد

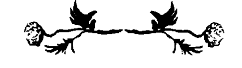
ولم أجد أشواكاً.

يقولون إن هناك مدخلاً

من القلب إلى القلب

لكن ما فائدة الباب

عندما لا يكون هناك جدران؟



أيها العشق، أنت يقيني.

أنت الخالق، وأنا المخلوق.

غطِّ عيون الحسّاد

عندما ترفعني إلى النجوم.



اليوم، مذهولاً ومحتاراً

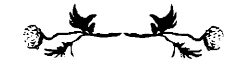
أغلقت الباب على التفكير،

وتحوّلت إلى الموسيقى.

هناك مائة طريقة وطريقة

لكي تسجد وتصلي

عند محراب الحبيب.



وراء الإيمان والكفر

تقبع فسحة شاسعة من الوجد

حيث يضع الصوفي رأسه

على وسادة الحقّ.



قلت له: «اكتب لي بيت شعر».

فانزعج.

ماذا يمكنني أن اكشف في بيت أو بيتين؟

فقلت: «إذاً اختر لي بيتاً كي أتلوه».

أيّ بيت شعر تظنّ أنه يستطيع أن يحتويني؟



في البداية

أبرمنا اتفاقاً خاصاً

بأن نأتي إلى هنا ،

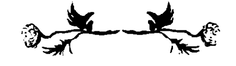
لكن عالم المادة هذا

ليس عالمنا .

قد يتباهى المرء بتقاه،

لكن وراء صلواته وتقاه

يوجد عالم آخر.



عندما أصبح ألمي علّة شفائي

تحوّل هواني إلى تبجيل

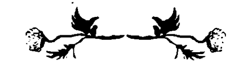
وتحوّل شكّي إلى يقين.

أرى أنني كنت الحجاب على طريقي.

الآن، أصبح جسدي قلبي

وأصبح قلبي روحي

وأصبحت روحي، الروح الخالدة.



هناك وحدة أثمنُ من الحياة.

هناك حرية أثمنُ من العالم.

والأثمن من الحياة والعالم بكثير،

هو تلك اللحظة التي يكون فيها المرء

وحيداً مع الله.



وجدتُ أن ليس هناك بهجة في العالم

يمكنها أن تخلّصني من أحزاني، إلا هو.

أردتُ أن أخبره أشياء كثيرة،

لكنه عندما ظهر

لم أستطع أن أنبس بكلمة واحدة.



ابحث عن العشق، ابحث عن العشق

لأنه جوهر الوجود.

ابحث عن *الواحد*، ابحث عن *الواحد*

لأنه لَكَ، حتى الخلود.

لكن حرّم على نفسك أن تقول إنه لَكَ.

لأنه ليس لَكَ إلّا الحزن والاشتياق.



في كل فلك

أرى بؤبؤ العين،

في كل بؤبؤ عين

أرى الفلك كلّه.

عينا الأحمق هما

اللتان تريان الواحد اثنين

بينما أرى أنا كل اثنين

واحداً.



عمامتي وجبتي ورأسي

لا تزيد قيمتها على فلس.

لم يسمع أحد قط اسمي.

أنا لا شيء، لا شيء!



لو كنت تعرف فقط

ما النعمة التي أجدها في أنني لا شيء،

لما نصحتني قط كيف أعيش.

عندما ينهي سيف العدم أيامي،

سأسخر من أولئك الذين

يحزنون على موتي.



في عشقك أصبحتُ طويل القامة

فرحاً، صعدت إلى السماء.

يظنّون أنني أدور حوله،

لكني في الحقيقة أدور حول نفسي.



أيها الحبيب، لم أعد أعرف

ما إذا كنت على الأرض أم في السماء.

لا تعطني الخمرة

بل قرّبها من شفتيّ.

أنا سكران

لا أستطيع أن أجد الطريق

إلى فمي.



أيها الحبيب

عندما أنظر إلى نفسي

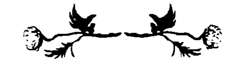
أجد أن ذكائي وصفائي

هو أنت.

كل ما هو ثمين

في وجودي الذي لا قيمة له

هو أنت.



روحك بعثرت سحب

ظلامي ودنسي.

الآن، في النور، أنت تغني في قلبي

وترقص كالخمرة في رأسي.



عندما أسير في الطريق

عندما أدلف منزل العشق

أراك .

فأنت الملك في كل مكان.

أراك في الشمس، وفي القمر، وفي النجوم.

أرى محرابك في كل نبتة زرع،

في كل ورقة شجر.



إني محتار بالحبيب

إن أتعلّق به.

لا تبحث في مكان آخر،

فهو يعيش في قلبي.

إني لا أضللك عندما أقول

أنا هو!



لا ترقص الملائكة إلا معك، أيها الحبيب

وأمامك فقط

أسجد تعبّداً.

قد تقبلني أو لا تقبلني

لكني سأبقى عند قدميك إلى الأبد.



مجيد هو الذي يمكنه

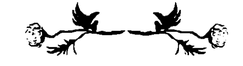
أن يميّز قطن الجسد

عن قماش الروح.

عندما صاح الحلاج قائلاً: «أنا الحقّ».

لم يكن هو الذي تكلم،

بل الله.

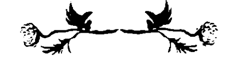


توجد لغة أخرى وراء اللغة،

مكان آخر وراء الجنة وجهنم.

الجواهر الثمينة تأتي من منجم آخر،

القلب يستمدّ النور من معين آخر.



في فصل الاتحاد المهيب

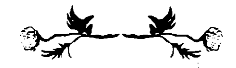
يصعد القلب من الرماد

متلألئاً بالنور.

من ضحكة البرق والرعد،

تذرف السحب دموعاً

تملأ الروض بهجة وفرحاً.



لم ير أحد

كيف أشرقت في صدري

مشعاً كالقمر.

لم ير أحد كيف أن روحك

تجري كالدم في جسدي.



عندما أصبحُ البحر

فكل ذرة تتقّد مني في مجد.

عندما أحترق

فكل لحظة تصبح خلوداً.



شربتُ من كأسه المضطرم

وفقدتُ صوابي.

الآن، مثل عثّة، أصبحتُ

أدورُ حول شمسه.



لم أعد مجرد نقطة،

بل أصبحتُ البحر برمته.

أتحدّث لغة القلب،

حيث كل ذرة فيّ،

متحدّة، تصرخ في نشوة ووجد!



الكأس التي أحملها في يدي

مترعة بخمرة النور.

لقدْ فتحتْ عينيّ

وأصبحت أرى الحبيب الآن

في كل مكان.



اقتلع السيّد قصبة من قاع النهر

وجعل فيها تسعة ثقوب ودعاها الإنسان.

ولم تتوقف القصبة، حزناً، عن الشوق

لرؤية الشفتين اللتين نفختا فيها.



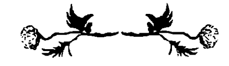
ماذا يمكن أن تخبئ الحياة والعالم

لمن أصبح صديقاً لك؟

في العشق والحيرة،

حتى لو منحته كلا العالميْن

فماذا بإمكانه أن يفعل بأيّ منهما؟



على طريق العشق

فإننا لسنا سادة حياتنا أو أصحابها.

ما نحن إلاّ فرشاة

في يد الرسام الأعظم.



في ربيعه أزهرتُ،

في روضه الوفير

شربتُ خمرته

وتلاشيت في بهاء وجهه.



رأى قلبي العشق

يخب وحيداً صوب الصحراء،

محطماً بجلال العشق

أصبحت متيّماً بالعشق.



حول الشمس المتلألئة

يدور العشاق مثل ذرات الغبار.

في نسيم العشق الربيعي

يرقص كل غصن نضر.



انقضت الليلة

ولم نفق من سكرنا .

في بستان القلب

لا تزال الوليمة قائمة .

البلبل يشدو

والعاشق والمعشوق

ملتحمان معاً .



أيتها الزهرة، ما الذي يجعلك تبتسمين،

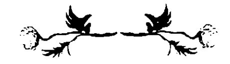
جمال بستان الورد

أم أنشودة الحب التي يشدوها البلبل؟

أم أنك رأيت فجأة

وجه الحبيب الخفيّ

ورأيتِ نفسك فيه؟



ما حدث بيننا في تلك الليلة المنيرة

لا يمكن الكتابة أو التحدث عنه .

في رحلتي الأخيرة

من هذا العالم

ستكشف ثنايا كفني قصتنا .

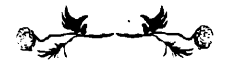


تلك الكلمات الجميلة التي قالها أحدنا للآخر

مخبأة في قلب السماء السري.

وذات يوم، مثل قطرات المطر، ستنهمر

قصة عشقنا فوق العالم كله.



هذا الكتاب

يقولون إن نور اللّه

ينبعث من ستة اتجاهات.

«من أين؟» يسأل الخلق

متلفتين يمنة ويسرة.

كم أتمنى ألَّا تنظر لوهلة إلى أي اتجاه.


ISBN 978-9933353810

